

أنا وأنت على الطريق

عمر الأب يزيد من خطر إصابات الأبناء

هل تعلمين سيدتي أن تقدّم عمر الأب يزيد من خطر إصابة أبنائه بأمراض عقلية؟ وهل تعلمين أيضا ان الفحص الطبي هو الفيصل بين زواج الأقارب وتشوهات الأجنة؟ تعالي معي لنستمع معا إلى هذين التقريرين الهامين. يقول الأول: أظهرت دراسة أجراها باحثون من جامعة أنديانا في مدينة بلومنجتون بالتعاون مع زملائهم من معهد كارولين في ستوكهولم أن الأطفال المولودين من آباء مسنين هم أكثر عرضة لخطر الإصابة بأمراض عقلية ومشكلات في الدراسة . وذكر الباحثون في دراستهم أن متوسط عمر الإنجاب لدى النساء والرجال في ازدياد مستمر، ليلعب في الولايات المتحدة مثلا إلى خمسة وعشرين عاما للنساء وثمانية وعشرين عاما للرجال. ورغم الاعتقاد الشائع بأن الرجال قد ينجبون في أي عمر تبين أن هناك خطر التنشوء عند تكوّن خلايا ذكورية جديدة. وعلاوة على ذلك مع التقدم في العمر يتعرض الرجال أكثر فأكثر لمفعول السموم البيئية. إلى هنا ينتهي التقرير الأول.

إذن إن تقدّم عمر الأب يزيد من خطر إنجاب أولاد مصابين بأمراض عقلية بحسب الدراسات الأخيرة، وهذا بالطبع على عكس ما هو شائع في بلادنا أكثر من الغرب بأنه لا خوف على الرجل من الإنجاب وبغض النظر عن أيّ عمر كان. ليست هذه الدراسة هي التي تنبّه المقدمين على الزواج فحسب، بل هناك دراسات أخرى يا سيدتي تبين أهمية الفحص الطبي للمقدمين على الزواج خاصة من الأقارب. وإن التقدم التقني في مجال المخابر والأبحاث الوراثية يبشر بإمكانية تشخيص الأمراض الناتجة عن زواج الأقارب قبل حدوثه وبالتالي وضع علاجات مناسبة للقضاء على ما يمكن أن يسببه من أمراض. ويقول التقرير من القاهرة بأنّ الأمراض الوراثية تعدّ خطرا كبيرا يهدد الحياة الزوجية لدى الأقارب وصحة الزوجين والأولاد وصحة السلالة بأكملها وهي متعلقة بالكروموزومات التي يمكن أن تحمل أسباب التشوهات والفيروسات وتقلها. لكن هذه المكونات الهرمونية لا يمكن اكتشافها إلا بالخضوع للفحوص الطبية الجينية الحديثة. وتتعدد الأمراض الجينية التي يسببها زواج الأقارب ومنها أمراض الدم مثل فقر الدم. والأمراض الهيموجلوبينية التي تكون نتيجة زواج أبناء العم بالدرجة الأولى بنسبة ٣٤% . أما أبناء العم بالدرجة الثانية فتكون نسبة الإصابة بالأمراض الجينية في الدم ٥٨%، ومرض الإجهاض المتكرر. كل هذا ما يقدم برهانا ودليلا على أهمية الفحص والتشخيص قبل الزواج للوقاية من مخاطر الأمراض المنقولة وراثياً. ومن بين الأمراض الوراثية المنتشرة نجد التليف الحوصلي الذي يؤثر في تكوين الرئتين والإمعاء والكبد. مما

يسبب وفاة المواليد بنسبة ٢٣% وفي حالة بقاءه على قيد الحياة فقد يصاب بالعم. ولهذا يجب أخذ الاحتياط عند المقبلين على الزواج وخاصة الأقارب. ويمكن بالتشخيص السليم توخي العلاج الصحيح وتجنب الحالات المرتفعة للتشوّهات والوفيات.

نعم يا سيدتي هناك أهمية قصوى للتقيد بإجراء الفحوصات اللازمة للعروسين قبل الزواج حتى يُتأكد من أن النسل القادم هو نسل معافى صحيح . فإذا كان النسل سليماً تصبح الأجيال سليمة معافاة . ليس هذا فحسب بل إن العقل السليم في الجسم السليم . والله أوصانا في الكتاب المقدس منذ القديم بأن نهتم بأجسادنا ونحافظ عليها فكيف بنا لا نهتم بأجيال بأكملها تولد في هذا العالم لعائلات جديدة تتكوّن؟ بالطبع علينا مسؤولية كبيرة بأن نأخذ الأمر على محمل الجد ، ولا نترك العادات والتقاليد في المجتمع العربي تسيطر علينا كأن نقول ابنة العم لابن العم وهذا من حقه الواجب وهكذا دواليك. لأننا مسؤولون جميعاً أمام الله يا سيدتي لكي يكون لدينا أولاد أصحاء وليس فيهم عاهات متأتية عن زواج الأقرباء؟ أذكر أختين كانتا تلميذتين معي في المدرسة الإعدادية ، كان لديهما أخت وأخ معاقين، جسدياً وعقلياً. ويعود السبب في ذلك إلى زواج الأقارب. فوالدهما ووالدتهما كانا قرييين ويبدو أن في العائلة أمراضاً أو جينات ورثها اثنان من أصل خمسة أولاد وبنات. أليس في هذا ما يحز في النفس فعلاً؟ فإذا كان بمقدورنا الحفاظ على أنسالنا معافين فلماذا لا نفعل ونتخذ الاحتياطات اللازمة من أجل ذلك؟

وكما أنه يجب علينا الحفاظ على أجسادنا وأولادنا من كل مكروه ومرض ينتقل عبر الجينات يعلمنا الكتاب المقدس على لسان بولس الرسول ويقول: **أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم؟** ترى ماذا يعني هذا الكلام الذي كتب بوحى من روح الله؟ يعني يا سيدتي أن أجسادنا ليست هي ملكنا نحن بل هي معطاة لنا من الله الخالق. وهي أيضاً تحوي أرواحنا ونفوسنا . لأن الإنسان هو جسد ونفس وروح. وإن الله الخالق يشاء أن يعيش في الإنسان في نفسه وروحه. وأن يكون ملكاً على حياتنا. لهذا فإن أجسادنا هامة لأنها سكنى لروح الله القدوس. وهو مستعد أن يقودنا ويرشدنا بروحه فينا إذا نحن قبلنا عمل الفداء الذي قام به الرب يسوع المسيح من أجل كل البشر. فإذا وثقت بعمل الفادي المسيح من أجلك ومن أجل خلاصك من عقاب الخطية ، فإن الله بروحه القدوس يسكن فيك وبداخلك . لهذا يصبح الجسد هيكلًا مقدسًا. وتصبح هناك علاقة بين الإنسان والله. فهل تؤمنين بالفادي يسوع المسيح المخلص؟ وهكذا تحافظين على جسدك ، وجسد أنسالك من بعدك؟
